العدد الثالث

ذو الحجة (١٤٢٧هـ) يناير (٢٠٠٧م)

الفلسطينيون في العراق من التهجير إلى القتل والإبادة

□ أحمد اليوسف

يمر الفلسطينيون في العراق بأسوأ ظروف ،لم يعهدوا مثلها منذ أن وطئت أقدامهم أرض العراق التي قاربت الستين عاما ، تعايشوا خلالها هم وأجيالهم مع شعبها وتصاهروا وتآلفوا ، وحالهم اليوم يعجز عن وصفه اللسان ، واقع مرير من تهجير إلى قتل وتعذيب وتنكيل واعتقالات ، وتهديد مستمرة لدفعهم للخروج من العراق وذلك بعد أن سلب منهم أي وصف قانوني فلا هم لاجئون ولا مقيمون ولاوافدون ولا مهجّرون !!!

الأمر الذي دفعهم إلى توجيه النداءات تلو النداءات لوقف الاعتداءات عليهم ، وتبعها نداءات وجهتها وزارة شؤون اللاجئين الفلسطينية ، وكذلك المؤسسات القانونية والمنظمات الإنسانية ، لوقف الاعتداءات وتوفير الحماية لهم ، وللإلقاء الضوء على مأساتهم لا بد من سرد سريع لتاريخ هؤلاء المهجرين ، وكيف تطورت قضيتهم وما آلت إليه الأمور منذ ذلك الحين إلى اليوم :

بدأت مأساتهم منذ ٥٨ عاما حين أجبروا على مغادرة فلسطين ويمرون الآن بأسواء ظروف لم يعهدوا مثلها من قبل ●●●

من فلسطين إلى العراق

قبل 58 عاما بدأت المأساة وبالتحديد في عام 1948م بسقوط المدن والقرى الفلسطينية بيد اليهود ، حيث أخذت أفواج من الفلسطينيين بترك أماكن سكناها قهراً وظلماً وعدواناً متجهة إلى أماكن أخرى تجد فيها الملاذ الآمن ، استقر البعض منهم في أماكن داخل فلسطين كلاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، والبعض الآخر اتجهوا إلى الدول العربية المجاورة كسوريا ولبنان والأردن .

وانتقل عدد منهم في ذلك العام إلى العراق على الرغم من بعدها الجغرافي ، وتم هذا الانتقال بإشراف الجيش العراقي وقدر عددهم آنذاك حوالي 3000 شخص ، أما الآن فيبلغ عددهم 23000 شخص وفق آخر إحصائية للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين عام 2003 .

وتولت وزارة الدفاع العراقية رعاية وإدارة شؤون الفلسطينيين منذ قدومهم إلى عام 1950م حيث تم إسكانهم أول الأمر في معسكرات الجيش العراقي في البصرة وبعض النوادي في الموصل وفي المحافظات العراقية وبعض المدارس والمباني الحكومية .

وبعد ذلك انتقلت مسؤولية الفلسطينيين إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأسست مديرية خاصة بهم سميت بمديرية شؤون الفلسطينيين ، وكانت تشرف على كافة الشؤون التي تتعلق بالفلسطينيين ، وبعد ذلك حولت إلى قسم شؤون الفلسطينيين ضمن مديرية الرعاية الاجتماعية . . وجرى ذلك بعد الاتفاق الذي تم بين الحكومة العراقية ووكالة الغوث التابعة للأمم المتحدة (الأنروا على تكفل الأولى رعاية الفلسطينيين مقابل إعفاء العراق من التزامات مالية مع الأمم المتحدة .

قدر عدد اللاجئين الفلسطينيين في عام 1948 بحوالي 3000 شخص ، أما الآن فيبلغ عددهم 23000 شخص .

● في بادئ الأمر منح الفلسطيني هوية اللاجئ إلا أن الحكومة آنذاك بعد فترة استبدلت هذه الهوية بهوية أخرى خاصة بالمقيم - والفرق بين حقوق اللاجئ والمقيم واضح . وكان سكنهم في غاية السوء حيث وصف وزير العمل العراقي عام 1967م في رسالة رفعها إلى مجلس الوزراء آنذاك ؛ بأن هذه المساكن أحياء في قبور .

● في بداية السبعينات تم إنشاء مجمع سكني مكون من 16 عمارة فيها 768 شقة في منطقة البلديات شرق بغداد ، وهو أكبر مجمع للفلسطينيين في العراق ، يسكن هذا المجمع أكثر من 1600 عائلة ، وبعض الشقق المكونة

من غرفتين أو ثلاث غرف يقطنها ثلاث عوائل وأربعة«الأب والأبناء وأسرهم» .

● وخلال السنوات القليلة الأولى تم منح هوية اللاجئين ، ثم بعد ذلك بدأت المعاناة تزداد بتبديل هذه الهوية بهوية أخرى خاصة بالمقيمين . وظل الموظف الفلسطيني يعامل معاملة الأجنبي لغاية عام 1964م ، حيث صدر قرار بمعاملته معاملة الموظف العراقي باستثناء كثير من الحقوق الوظيفية ، واستمر هذا لغاية 1969م وبعدها عدّل بقرار آخر فيه شيء من الأفضلية ، وفي هذه الأثناء لا يحق للفلسطيني أن يتملك عقارا أو أي مشروع تجاري آخر .

● وفي عام 1981م صدر قرار يحق للفلسطيني أن يتمتع بحقوق عقارية ولكن غير كاملة .

● وفي عام 1984م تقرر السماح للفلسطيني بتملك دار سكن واحدة على نفقته الخاصة .

● وفي عام 1989م أوقف العمل بكل القرارات بحق الفلسطيني لمدة خمس سنوات . وفي هذه الفترات كان لا يسمح للفلسطيني بالسفر إلا مرة واحدة بالسنة ولدول محدودة .

في عام 1989م أوقف العمل بكل القرارات التي كانت لصالح الفلسطينيين في العراق وحرب احتلال الكويت زادت أوضاعهم سوءا

● وبعد احتلال الكويت وحرب عام 1991م ازداد الوضع سوءاً ، حيث لا يستطيع الفلسطيني أن يتملك أي شيء ولا حتى رخصة لقيادة السيارة أو عقد إيجار مسكن أو محل تجاري أو . . . ومع الحصار الذي فرض ازداد الوضع سوءً لعدم إمكانية الفلسطيني المغادرة من البلد إلا لأداء مناسك الحج وكانت مكلفة ، مع عدم إمكانيته مزاولة حياته بشكل طبيعي .

سقوط بغداد

●●● وبعد سقوط بغداد ازداد الأمر سوءاً ، بحملة منظمة إعلامياً وسياسياً ، وصلت لحد للإهانة والإذلال والقتل لبعض العرب والفلسطينيين بدعوى

أنهم إرهابيون؟؟ !! وشرد كثير من الناس عن مساكنهم ، بتهمة «فلسطيني» ، وبدعوى أن الحكومة السابقة كانت تسكنهم في بيوت وتدفع إيجار رمزي لأصحابها قهراً طبعاً ، مما ولد حقد من هؤلاء على الفلسطيني - وهو ليس له ذنب بذلك - علاوة على أن هذه المساكن غير صالحة لسكن الحيوانات - على حد وصف بعض المسؤولين العراقيين .

● وتتعامل فئة من العراقيين الطائفيين مع الفلسطينيين بحقد عجيب ، وتشاع الشتائم والإهانات في الشوارع والأسواق ، وفي الإعلام المقروء والمرئي والمسموع ، وكأن الـ (23 , 000) فلسطيني مقابل الـ (28 , 000 , 000) عراقي السبب في الخراب والدمار والحروب التي مر بها البلد . بل البعض ينقل بأن الفلسطينيين في العراق هم سبب أزمة السكن !! وتارة يصفونهم بفلسطينيو صدام ، وتارة بأنهم سبب الخراب والدمار ، وسبب الاضطراب وتردي الوضع الأمني والاقتصادي ، وللإعلام العراقي دور فاعل في تأليب الرأي العام في الشارع العراقي وخاصة الشيعة ، حتى وصل الحال بالبعض من الفلسطينيين بأن لا يتجرأ على القول بأنه فلسطيني عندما ينتقل من مكان إلى مكان ، لأنه قد يتعرض للإهانة أو حتى القتل .

إن ما يعانيه الفلسطينيون في العراق لا يقل وحشية وظلما عما يعانيه أهلهم في مخيمات قطاع غزة ورفح في فلسطين

وناهيك عن الاعتقال والتوقيف للبعض منهم عندما يمر بنقطة تفتيش ويعلموا بأنه فلسطيني ، حيث وصل بهم الحال إلى التمني بأن تكون هذه السيطرة من قوات الاحتلال لتفهمهم الحال ، أما الآخرون فسرعان ما يصدرون التهم والشتائم .

صراخ متى يُسمع؟!

ما زالت تشهد تجمعات الفلسطينيين في بغداد العديد من الهجمات التي تشنها عليهم ميليشيات طائفية مسلحة ، يتعرضون خلالها لأبشع

●●●

عمليات القتل المنظم من قبل أفرادها ، فأضحى قصف مجمعات سكناهم كمجمع البلديات – سكن اللاجئين الفلسطينيين في العراق – بالقذائف على رؤوس العزل من النساء والأطفال مشهداً متكرراً ومغيباً عن وسائل الإعلام ، فالقتلى والجرحى يمنعون من الإسعاف ، حيث تكمن المليشيات الطائفية الحاقدة عند مداخل مجمعاتهم ومنافذ كل المستشفيات ، ويكون مصير من وصل إليها الإعدام أو الاعتقال والتعذيب حتى الموت !!

لماذا يقتل الفلسطيني في العراق؟!

بدعوى أنهم إرهابيون؟ !أو وهابيون؟ !أو تارة بعثيون ؟ ! وتارة أخرى أنهم فلسطينيو صدام ، وتارة يوصفون بأنهم سبب الخراب والدمار؟ ! وسبب الاضطراب وتردي الوضع الأمني والاقتصادي؟ ! وتارة اتهامهم بمعاونة ما يصفونهم بالوهابية والتكفيرية والنواصب !! يقتل الفلسطينيون في العراق .

للإعلام العراقي دور فاعل في تأليب الشارع العراقي ضدهم وخاصة الشيعة، حتى إنهم لا يتجرأون على القول بأنهم فلسطينيون

ويساهم الإعلام الطائفي المقروء والمرئي والمسموع في تأليب الرأي العام في الشارع العراقي وخاصة ، والتحذير من خطر الفلسطينيين !! أي خطر ترونه الآن من الفلسطينيين في العراق؟ ! وحالهم اليوم يعجز عن وصفه اللسان ، واقع مرير من تهجير إلى قتل وتعذيب وتنكيل واعتقالات وحالات اغتصاب ، وتهديد مستمر لدفعهم للخروج من العراق ، بعد أن سلب منهم أي وصف قانوني فلا هم لاجئون أم مقيمون أم وافدون أم مهجّرون ، على الرغم انهم لاجئون في العراق منذ عام 1948م !

● إن ما يعانيه الفلسطينيون في العراق لا يقل وحشية وظلما عما يعانيه أهلهم في مخيمات قطاع غزة ورفح وخان يونس وبيت حانون وجنين وبلاطة وغيرها بأيدي اليهود الغاصبين ، فالمجرم في العراق والذي أباح الدم

●●●

الفلسطيني ليسوا بيهود ، وإن كانوا يفعلون فعلهم ، فهي مليشيات تتكلم بلساننا ولكن الطائفية أوصلتهم لأن يبيحوا الدماء والأعراض .

حاولوا النجاة فأعيدوا بالقوة !!!

لقد دفعت أنباء الخطف والقتل والتمييز ضد اللاجئين الفلسطينيين في العراق الكثير منهم لمحاولة الفرار لكن بالنسبة لمعظمهم لا يوجد مكان آخر يذهبون إليه . وأظهر إغلاق الأردن حدوده مع العراق لمنع دخول الباحثين عن مهرب من القتل في العراق أن اللاجئين أمامهم فقط خيارات قليلة إما «القتل أو القتل» .

أين المفر؟!!

بعد أن استشرى قتل اللاجئين الفلسطينيين في العراق من قبل «فرق الموت الطائفية» ، نشرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» - الناشطة في مجال حقوق الإنسان - تقريراً حمل عنوان «أين المفر؟» «الوضع الخطير للاجئين الفلسطينيين في العراق» ، وثقت فيه حالات قتل وتهديد بالعنف وغير ذلك من المخاوف الأمنية لدى ثلاثة وأربعين ألفاً من اللاجئين الفلسطينيين في العراق . ودعت فيه الدول العربية المجاورة للعراق ، بما فيها الأردن وسورية ، فتح حدودها أمام اللاجئين الفلسطينيين الفارين من العراق ، بالإضافة إلى ضرورة تقديم المجتمع الدولي المساعدات المالية إلى الدول المضيفة .

فرق الموت الطائفية في العراق تستهدف اللاجئين الفلسطينيين ودول الجوار تغلق أبوابها في وجوه الفارين منهم !!

●●●

* وأوضحت المنظمة «أن كل من الأردن وسورية قد وفرت الملجأ لمئات الألوف من المواطنين العراقيين الفارين من العراق ، لكنهما يغلقان الحدود في وجه اللاجئين الفلسطينيين» ، مضيفة :«عندما ترفض الدول المجاورة

للعراق استقبال اللاجئين الفلسطينيين الفارين من الخطر الحقيقي في العراق ، فإنها تعيدهم قسرا لمواجهة الاضطهاد» .

● وأشارت المنظمة «هيومن» : «إلى منشور حصلت عليه وتم توقيعه من قبل» كتائب الثأر لآل البيت- وحدات الرد السريع «انه لا مكان للفلسطينيين في عراق علي والحسن والحسين ، ويأتي ذكر أسماء الأئمة الشيعة الثلاثة كإشارة إلى أن جميع الفلسطينيين ينتمون من المذهب السني .

● وحذر المنشور أيضاً من أن «سيوفنا تستطيع أن تطول الرقاب» كما يأمر الفلسطينيين بالرحيل خلال 72 ساعة ويطالبهم أن يقاتلوا الاحتلال في بلادهم ، فيما أكد سكان في بغداد للمنظمة «أن عدد من سيارات تحمل مكبرات الصوت طافت حي الدورة في بغداد مطلقة تهديدات بقتل الفلسطينيين» ؛ حيث أفادت هيئات معنية بأنّ عدد من قُتل من اللاجئين الفلسطينيين في العراق ، على أيدي ميليشيا شيعية ، منذ الاحتلال الأمريكي للعراق وحتى الآن ، بلغ نحو 900 لاجئ ، بينهم أطفال ونساء ، فيما بلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في السجون العراقية حوالي 100 معتقلاً ، يُمنع ذووهم من زيارتهم ويُمنعون من توكيل محامين للدفاع عنهم ، ومعظمهم يُمدّد له الاعتقال وهو لا يدري .

«فلسطينيون بلا حدود) تعتبر ما يجري لهم اليوم مناف لكافة المواثيق والأعراف الدولية وتطالب بحمايتهم من القتل والاستهداف ●●●

● واعتبرت «فلسطينيون بلا حدود» أن ما يحدث اليوم للجالية الفلسطينية بالعراق مناف لكافة المواثيق والأعراف الدولية وطالبت الأمم المتحدة بالعمل فوراً وسريعاً على تطبيق اتفاقية جنيف الموقعة عام 1951 ، «وهى الصك الدولي الرئيسي لقانون اللاجئين» وتحديداً الشق الخاص «بالحماية المؤقتة» وحذرت من قرب وقوع مذابح جديدة بحق الإنسان

الفلسطيني «لا لشيء سوى لأنه فلسطيني» تضاف إلى سجل المجازر والمذابح التي ارتكبت بحقه على مر التاريخ .

● وترى «فلسطينيون بلا حدود» إنه من العار على العالم الذي يتغنى بالديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان أن يحدث ما يحدث اليوم بحق الفلسطينيين في العراق على مسمع ومرأى منه .

أنقذوهم من القتل المحتوم

والفلسطينيون في العراق هم الحلقة الأضعف في مكونات الشعب العراقي ، فلا ميليشيات تحميهم ولا قوى سياسية تنادي باسمهم ولا حضور على الأرض مع غياب شبه كامل لممثليهم دولياً ، الأمر الذي يسهل مخطط ذبحهم والاستفراد بهم دون أن ينتصر أحد لدمهم ؛ فثمة حاقدون من عدة أطراف عراقية ودولية كالموساد ومن رجال الميليشيات العراقية . . ويخشى الآن أن تنفذ مجازر شبيهة بـ«صبرا وشاتيلا» في منطقتي «الحرية والبلديات» في بغداد .

من العار على العالم الذي يتغنى بالديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان أن يترك اللاجئين الفلسطينيين يتعرضون لمجازر شبيهة بصبرا وشاتيلا

● لذا نقول إذا لم يتم حل مشكل ومأساة وإنقاذ الأخوة الفلسطينيين في العراق من الإبادة التي يتعرضون لها ، فإننا نطالب أن يتم نقلهم للعيش في أماكن آمنة أخرى كحل إنساني شامل بما يوافق الاتفاقيات والقوانين الدولية للأمم المتحدة عام 1951 بخصوص اللاجئين .

مطالب لوقف المأساة

ولأجل التخفيف من معاناة الفلسطينيين وإيجاد الحلول فإننا نقترح ما يلي :

ا- التأكيد وحث جميع الأطراف العراقية المختلفة على عدم إقحام وزج

●●●

الفلسطينيين في العراق في الصراعات الداخلية وعدم احتسابهم على أي طرف من الأطراف لا مذهبيا ولا عرقيا ولا طائفيا .

2- صياغة قانون واضح للتعامل معهم في العراق بما يضمن الحق الأدنى لأي لاجئ أو حق ضيافتنا ، ثم تعميمه عبر وسائل الإعلام لجميع الطبقات .

3-حث الحكومة العراقية على توفير الحماية لهم .

4- العمل على منحهم وثيقة سفر معترف بها من الدول العربية تتيح التنقل بين تلك الدول أو منحهم الجنسية العراقية مع ضرورة احتفاظنا بالجنسية الفلسطينية .

5-شمولهم برعاية وكالة الغوث (الأونروا) .

نحث الدول المجاورة للعراق على تسهيل استقبال ودخول الفلسطينيين إما عبر وثيقة السفر أو جواز السلطة الوطنية لا سيما سوريا والأردن

6- حث الدول المجاورة للعراق على تسهيل استقبال ودخول الفلسطينيين إما عبر وثيقة السفر أو جواز السلطة الوطنية لا سيما سوريا والأردن .

● إننا نقول إذا لم يتم حل مشكل ومأساة وإنقاذ الأخوة الفلسطينيين في العراق من الإبادة التي يتعرضون لها ، فإننا نطالب أن يتم التفكير جديا في نقلهم للعيش في أماكن آمنة أخرى كحل إنساني شامل وبما يوافق الاتفاقيات والقوانين الدولية للأمم المتحدة عام 1951 بخصوص اللاجئين .

●●●